

سورة ق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾

ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (19) ﴿

شرح الكلمات:

{وَجَاءَتْ} هذا العاقل المكذب بآيات الله

{سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} الذي لا مرد له ولا مناص،

{ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} أي: تتأخر وتنكص عنه. وتهرب من

ملاقاته؛

المعنى الإجمالي :

قوله تعالى {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} أي وإن طال العمر فلا بد من الموت وما هي ذي قد جاءت سكرة الموت أي غمرته وشدته بالحق من أمر الآخرة حتى يراه المنكر للبعث والدار الآخرة المكذب به يراه عياناً. {ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} أي قال له هذا الموت الذي كنت منه تحيد أي تهرب وتفرغ.

إِنَّ الْكُفَّارَ الْمَكْذِبِينَ بِالْبَعْثِ لَيَعْلَمُونَ صِدْقَ ذَلِكَ حِينَ الْمَوْتِ، وَحِينَ قِيَامِ السَّاعَةِ، فَإِذَا جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ كَشَفَتْ لِلإِنْسَانِ عَنِ الْيَقِينِ الَّذِي كَانَ يَمْتَرِي فِيهِ، وَعَلِمَ أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ لَا شَكَّ فِيهِ. وَسَكْرَةُ الْمَوْتِ وَمَا تَكْشِفُهُ لِلإِنْسَانِ مِنْ يَقِينٍ، وَحَقَائِقُ، هِيَ الْحَقُّ الَّذِي كُنْتَ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ تَفَرُّ مِنْهُ وَتَتَجَنَّبُهُ (تَحِيدُ)، وَهَذَا قَدْ جَاءَكَ، فَلَا تَحِيدَ لَكَ عَنْهُ، وَلَا مَهْرَبَ وَلَا مَنَاصَ. فالإنسان ما دام حياً تكتب عليه أقوال وأفعال بحاسب عليها ثم يجيء الموت وهو ما

يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى وعده وأوعده، وقيل : الحق هو الموت سمي حقاً إما لاستحقاقه وإما لانتقاله إلى دار الحق والعاقل اللبيب هو الذي يذكر الموت، وهو الذي يستعد للموت، وهو الذي يذكر نفسه دائماً وأبداً بالموت، وهو الذي يعلم علم اليقين أن هذه الحياة مهما عاش فيها فهي قصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، لأن الليل مهما طال لا بد من طلوع الفجر، ولأن العمر مهما طال لا بد من دخول القبر، ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: (الكيس - العاقل - من دان نفسه - أي: من حاسب نفسه - وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني)، هذا هو المغرور الذي يتوكل على سعة رحمة الله ولا يعمل، الذي يتوكل على سعة عفو الله وهو في المعاصي ليل نهار، ويقول: إن الله غفور رحيم، وما الذي أنساك أن الله شديد العقاب للعاصين والمذنبين والمقصرين؟

إنها الحقيقة الكبرى أيها الأحباب، حقيقة الموت، إنها الحقيقة الكبرى في هذا الوجود، الحقيقة التي خضع في محرابها المتكبرون والمتجبرون، إنها الحقيقة الكبرى التي تسربل بها العصاة والطائعون والرسول والأنبياء والمقربون والأصفياء. فان سكرة الموت شديده وموجعه جدا على الكفار الذين نسوا ربهم والذين عصوه وأظلموا الطريق المستقيم فكانوا يزنون ويسكرون ويأكلون ما حرم الله من الربى ومال اليتيم والمسكين ولا يحج ولا يزكي ولا يصوم ولا يصلي ولا حتى يعرف من ربه فيشرك بعباده الله وينسى ان الله هو ربي وربكم اجمعين فهذه الدنيا هي دار العبادة والطاعة وتكون سكره الموت علي المؤمنين الاتقياء سهله ويسيره لانهم عرفوا ربهم وأطاعوه وزكوا وصاموا وصلوا وعدم اكلهم الحرام ومال اليتيم والربي فيستحقون العيشة الجميلة فيكافئهم الله بجنات النعيم وتشند سكره الموت على بعض المؤمنين ليكفر الله ذنوبهم ويغفر سيئاتهم ولرفع درجاتهم .

ذكر فوائد ذكر الموت:

- 1- أنه يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي.
- 2- يذهب الفرح والسرور بالدنيا، ويذهب فيها، ويهون المصائب.
- 3- التأثير في مشاهدة المختصين الذين تخرج أرواحهم.
- 4- مما يلين القلوب القاسية زيارة القبور.

ينبغي للمسلم أن يكون مستعداً للموت في أية لحظة في ليل أو نهار نائماً أو مستيقظاً. ويكون الاستعداد للموت بالعمل بمذهبه

الأمر:

- 1- الإيمان بكلمة التوحيد والعمل بمقتضاها .
- 2- المحافظة على الصلوات الخمس مع الجماعة وما يتبعها من الرواتب والنوافل وقيام الليل والمحافظة على الوتر وعلى السنن عامة .
- 3- تلاوة كتاب الله وتدبره والعمل به، والمحافظة على تلاوته أثناء الليل وأطراف النهار، وقبل الصلوات المكتوبة وأن يحتمه على الأقل مرة أو مرتين في الشهر.
- 4- قراءة سننه المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم واتبع ما أمر به واجتناب ما نهى عنه.
- 5- مجالسة الصالحين واقتباس الفائدة من مجالسهم في لإصلاح دينه وديناه من خلال مذاكرة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- 6- الحرص على مجالس الذكر والبحث عنها ومتابعتها.

وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (222)



قوله من يفسر سورة في الآية 19

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

11- الموت قريب لكل انسان فهل فكرت يا ابن ادم ان الموت كل يوم يناديك ان الموت قريب سيحل اجله هل جهزت شيئا لرؤيته وجه ربك العزيز الرحيم الذي ان توبت يغفر الذنوب حتى لو بلغت عنان السماء الا تخاف من سكره الموت . فسارعوا بعمل الحسنات وطاعة الله لتخرج الروح بسلام وامان لحظه سكرات الموت تكريما من رب العرش الرحمن .

12- فكيف نستعد للموت؟!

1- اجتناب المنهيات:

2- أداء الفرائض والواجبات.

3- تذكر الموت ومحاسبة النفس:

4- الإكثار من الطاعات والقربات

13- كل المخلوقات تجد سكرات الموت ويشهد لهذا عموم قوله تعالى {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}، وقوله صلى الله عليه وسلم "إن للموت سكرات"، لكن تختلف المخلوقات في درجة إحساسها بالسكرات. فالعبد المؤمن تخرج روحه بسهولة ويسر،

14- شدة السكرات تخفف من الذنوب، وكل ما يصيب الإنسان من مرض أو شدة أو هم أو غم حتى الشوكة تصيبه فإنها كفارة لذنوبه.

15- إن الملائكة تنزل على المؤمن حين احتضاره، تُبشّره بذهاب الشرّ وحصول الخير، وتؤمّنه من الخوف، وتقرّ عينه، الملائكة تقول للمؤمنين عند الاحتضار: نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ سورة فصلت 31

16- أعظم كلمة عند الموت لا إله إلا الله

فيا حظ ويا سعد من وفقه الله لكي ينطق بهذه الكلمة عند موته، يجد لها روحاً، وربحاناً، ويشرق لونه، ويخفف عنه من شدة الموت بسببها .

الله اعلم

وصلى الله على محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

الفوائد :

1- السكره: اسم لما يعتري الإنسان من ألم واختلال في المزاج يحد من إدراك العقل فيختل الإدراك ويعتري العقل غيبوبة وهو مشتق من السكر وهو الغلق لأنه يغلق العقل، ومنه جاء وصف السكران.

2- بيان أن للموت سكرات قطعاً اللهم هون علينا سكرات الموت.

3- ساعة الاحتضار يؤمن كل إنسان بالدار الآخرة إذ يرى ما كان ينكره يراه بعينه.

4- إن الموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض.

5- أن المؤمن يخفف عنه عند خروج النفس فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء بخلاف نفس الكافر.

6- إن الموت مصيبة؛ لأن الله تعالى قال في كتابه: **فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ** سورة المائدة: 106، ومصيبة الموت لا بد أن تنزل بكل واحد، وهي كأس لا بد أن يتجرعها كل أحد.

7- يخبر تعالى عن حال المحتضر عند الموت من الكافرين، أو المفرطين في أمر الله تعالى، وقيلهم عند ذلك، يعني قلوبهم، وسؤالهم الرجعة إلى الدنيا ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته.

8- إن الموت له شدة، وله رهبة، وله ألم شديد، وهذا معنى السكرات، سكرات تسكر من الألم.

9- أن العبد المؤمن يستبشر عند نزول الموت.

10- الناس عند احتضارهم على ثلاثة حالات هي:

1- إما أن يكون من المقربين،

2- أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين.

3- وإما أن يكون من المكذبين الضالين عن الهدى، الجاهلين بأمر الله.